



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية



الفكر الجغرافي

المعرفة والفكر الجغرافي في الحضارات القديمة

محاضرة القايت على طلبة المرحلة الرابعة

اعداد

م.د. حسام نجم الدين عبد

المعرفة والفكر الجغرافي في بلاد وادي الرافدين /

الحضارة البابلية

سكن البابليون في بلاد ما بين النهرين اي على الارض التي تمتد ما بين نهري دجلة والفرات .
لقد عاصرت الحضارة البابلية حضارة مصر القديمة ، ويعد البابليون من اوائل الجماعات التي قامت برسم الخرائط التفصيلية لمناطق سهل العراق . ولقد شمل الفكر الجغرافي الاسطوري عند البابليون نظراتهم في خلق الكون التي تقوم على اساس ان الكون خلق قبل السماء وقبل الارض ، ولهذا كان البابليون يعتقدون بان اصل الارض والسماء من الماء الازلي الذي هو المحيط الاول الاصلي وان العالم محصور داخل قبة السماء وان لهذه القبة اعمدة وراء البحر .

كانت المعرفة الجغرافية عند البابليين بشأن الارض ومعرفة النجوم والمهارة في الرصد الفلكي بالادوات البسيطة المستخدمة لديهم ذات فائدة في معرفة فصول السنة والتقويم الشمسي والقمرى اذ قسموا اليوم الى ١٢ قسما وكل قسم يساوي ساعة مضاعفة من الساعة المستخدمة حاليا ، كما استخدموا اقصى ما توصلت اليه الرياضيات البابلية من تطور في هذا المجال حتى انهم استخدموا المتواليات الحسابية في حساب اوقات ظهور النجوم وطلوع القمر. وبرز البابليون في استخدام الاسطرلاب لحساب ابعاد النجوم بالدرجات ، وياعد ذلك على استخدامهم للساعات الشمسية والمائية والرملية لحساب الوقت اذ كانت تلك الساعات من اوائل الساعات المستخدمة في التاريخ .

وتمكن البابليون من خلال دراسة الفلك ورصد النجوم والكواكب ان توصلوا الى معرفة تنقلها عبر السماء وتسجيل ظاهرة الكسوف والخسوف الا انهم لم يستطيعوا الوصول الى تفسير لها كما اهتموا بدراسة الخرائط الفلكية وتصور البابليون الارض ((قفة)) مقلوبة طافية على الارض سبع طبقات وتصوروا السماء سبع طبقات . لقد ساعد صفاء السماء على تتبع البابليون للظواهر الفلكية فاستخدموا انواع من الابراج بنوها لمتابعة الظواهر ورصدها وقد اهتموا بالكواكب وعرفوا عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل ، وكان البابليون في تلك الفترة ينظرون الى هذه الكواكب على انها القوى التي تتحكم في مصير البشر

وقد اقتبس الاغريق الكثير من الحضارة البابلية خاصة في مجال الفلك اذ كانت الكثير من اسماء الفلكيين البابليين معروفة لديهم ، كما ان الاغريق والرومان اخذوا عن البابليين الاهتهم عشتار والتي احتلت مكانا بارزا في ديانة سكان حضارة العراق القديم .

لقد نظر البابليين القدماء الى السماء نظرة تقديس واحترام ؟
لكونها مقر لمعظم الهتهم . وقد برع البابليون في رسم الخرائط اذ توافر الطين مع تفوقهم في علمي الفلك والرياضيات ، وكان من اهم الدوافع التي شجعتهم على الاهتمام بالخرائط محاولات تقرير الضرائب على اساس دقيق ، وفي ذلك تشابه في هذه الخاصية بينهم وبين المصريين كمان ان البابليين اصحاب اقدم خريطة بالعالم

وبرع البابليين في رسم الخرائط الزراعية وخرائط
التضاريس والمدن ومن أهم خرائطهم خريطة مدينة اومه (تل
جوفه) والتي رسمت لتحديد المساحات الزراعية . كما تعد
خريطة مدينة نفر من اقدم خرائط المدن المعروفة قديما وكانت
عالية الدقة لدرجة ان المنقبين استفادوا منها في التعرف على
المواقع المهمة في مدينة نفر الاثرية . كما برع البابليون في رسم
الخرائط العسكرية . وتفوق البابليين على نظرائهم المصريين في
مجال رسم الخرائط لان البابليين رسموا الخرائط الطبوغرافية
على الواح مستوية من الطين فحفظت لفترة طويلة ، والمصريين
رسموها على اوراق البردي مما عرضها للتلف .

تعد لوحة جاسور في شمال بابل من اقدم الخرائط الطبوغرافية
، و دون على الخريطة بعض الاسماء الجغرافية . وقد اهتم
البابليون بمعرفة موقع بلادهم بالنسبة لما يجاورها واعتقدوا ان
الارض مقسمة الى اربعة مناطق ، ومن تلك المعلومات الجغرافية
التي خلفتها الحضارة البابلية معرفتهم بتفسير اصل الكون وشكل
الارض وحركات الاجرام السماوية وعدد ساعات اليوم ولقد ورثوا
من السومريون مهارات علم الفلك ويقسم تاريخ الفلكي بابل الى
مرحلتين اساسيتين هما :

١. الفلك البابلي القديم : (١٨٨٠ ق.م - ٧٥٠ ق.م) تمتد المرحلة
منذ ظهور سلالة بابل الاولى حتى سلالة بابل الثامنة وتستمر
لاكثر من الف سنة .

٢. الفلك البابلي الجديد : (٧٥٠ ق.م - ٧٥ ق.م) تمتد هذه الفترة منذ ظهور سلالو بابل التاسعة اذ بدأت البداية النوعية لعلم الفلك بصيغته العلمية . وتوج العراقيون القدماء علومهم ومعارفهم الخاصة بعلم الجغرافيا من خلال النقائش المسمارية بفتوح البلدان واسمائها والمسافات بين المدن ، ومن بين اهم ما ورد في هذا المجال ، نقش تركه مؤسس اول امبروطورية في التاريخ الملك سرجون الاكدي حيث ذكر المسافة بقياس الساعة المضاعفة (وهي الساعة البابلية وتساوي ضعف زمن الساعة الحالية ، وتقدر بحوالي فرسخين (١٠,٨ كم) ونص ترجمة الكتابة الاتي (مسيرة ١٢٠ ساعة مضاعفة بين منابع الفرات وبلاد وادي السند وعمان ، ومن

الناحية الطبوغرافية فان العراقيين القدامى تركوا لنا نقائش ورسوم
حددوا من خلالها الجبال والصحاري والمسطحات المائية ودونوا
قوائم باسمائها كما حددوا الاتجاهات الاربعة الرئيسية وهي ظاهرة
لم تعرف الا متأخرا ، كما حددوا بعض الخرائط الخاصة بالمدن
ومن امثلة ذلك خريطة مدينة نمر المقدسة جنوب العراق بحدودها
ومعابدها وشوارعها وابنيتها ، على لوح طيني مفخور محفوظ في
متحف بالمانيا لتبين مدى اهتمام العراقيين القدماء في رسم الخرائط
اما في مجال معرفة سكان بلاد الرافدين بجغرافية المناخ فخير مثال
على ذلك ما خلفوه لنا من كتابات تخص مواعيد الزرع والحصاد او
ما يعرف بكتاب الفلاحة والانقلاب الشتوي والصيفي الخاص
بالمناخ الملائم لزر النباتات .

يرجى المشاركة والتعليق باسلوبك الخاص من خلال المصادر او شبكة الإنترنت وعدم النقل حرفيا من الكتاب لكي نسلط الضوء على موضوع المحاضرة بطريقة شاملة ومبسوط .

المصادر

١. صبري فارس الهيتي ، الفكر الجغرافي نشأته ومناهجه ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٥ .
٢. حسام نجم الدين عبد ، محاضرات القيت على طلبة المرحلة الرابعة قسم الجغرافية كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ديالى ، ٢٠١٨
٣. مكاتب علمية الكترونية على شبكة الانترنت